باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد اختبار وجوب فتح هذا الباب فخصصناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتحميداً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يندرج فيهِ على ٩ مجاميعه فمن يراسلنا كتو. ولا يندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونرتئي مع الاندراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المحاضرة والمناظرة متحدتان من أصل واحد فمناظرك تحاربك (٢) الغرض من المحاضرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف الغطاء غيرهُ عظيماً كان المعترف بالخطاء اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق كل المعاملة

التعليم باللغة العربية

حضرة محرِّر المقتطف المحترم

حيث يكون العلم ناشراً لوائهُ باسطاً شراعهُ هناك ترى العظمة والسؤدد والجاه والرفعة والعزة والمنعة هناك ترى اساطين العلم والعمل

بين آونة واخرى يخترق آذاننا ضجة وجلبة من عرض البحار ونسمع انهُ قام في انكلترا قوم من اعلامهم كبيراً وابعدهم نظراً يشيرون ويشاءمون من فوز الالمان عليهم في مضمار الحياة حتى يخال لمن يسمع اقوالهم ان الجنس السكسوني على شفا الدمار والبوار ويصفون الدواء لذلك بتغيير نظام التعليم فان نالهم عزة او منعة فبهِ وان زالت دولتهم فبسببهِ فهو سلاح الحياة السلمي أما ترى ان بلجيكا غلبت انكلترا على خمس السكونغو مع ان عدد سكانها لا يربو على خمسين مليوناً

اذا عرفنا ذلك حُريَّ بنا ان نبحث طرق التعليم في بلادنا ونمحص كل ما يقال فيهِ حتى يتبين الغث من السمين والصحيح من الفاسد. وقد اطلعت على ما كتبهُ حضرة الاديب مظهر الحقيقة في مقتطفكم الاغر فسرني اهتمامهُ بذلك الموضوع الحيوي الآني ابدي ملحوظاتي على ما قالهُ

قال حفظهُ الله "ان الزارع لا يهمهُ ان كان الكلب من فصيلة الذئب او من فصيلة اخرى وان كان القمح نوعاً من الزمير او نوعاً قائماً برأسهِ وان كانت الزاوية الخارجة من المثلث تعدل الداخلتين المتقابلتين أو لا تعدلهما" وان سمعت منهُ جدلاً بذلك فهل يذكر حضرتهُ النفع الذي يعود على الفلاح من معرفتهِ طبائع الحشرات التي تنتاب زرعهُ وتحصدهُ حصداً من غير أوان وكيفية استئصال تلك الحشرات او معرفتهِ بالطرق الحديثة التي اكتشفت

حتى أنهُ اذا تمشى الزارع على تلك الاسابيب كان فاقد زرعهِ اكثر من ضعفهِ لو اهملها

قال رئيس التعليم في انكلترا في احدى خطبهِ ومكانهُ في الفضل مكانة " ان العلوم الطبيعية الاختبارية كالفلسفة الطبيعية والكيمياء وما يبتني عليهما لازمة للفلاح "

ولم يقتصر على الفلاح بل تناول السواد الاعظم من الامة وحتم عليهِ معرفة بعض العلوم وبيّن خسارة الامة من عدم فهم الوقادين والطباخين معنى القوة المذخورة في الفحم وكيفية استعمالها حتى لا يتلف منهُ شيء وقال عن الطبخ " انهُ صناعة كيماوية بل هو فرع من علم الكيمياء "

بيّن حضرة مظهر الحقيقة ان التعليم بلغة البلاد لا يؤثر في الجمهور واني لتدهشني هذه النتيجة

كيف يعتقد حضرة الاديب ان التعليم بلغة قوم لا يؤثر فيهم ايرتكن حضرتهُ على ما رآهُ واختبرهُ ؟

وانا لا أذهب بالقراء بعيداً فما منهم الاَّ ويعرف ان في البلاد الغربية التي زهت فيها شمس المعارف وسطعت انوار العلوم اناساً من عامة الشعب بلغوا بمفردهم ذروة المجد وتبوأوا اريكتي العلم والسياسة وكانوا علماء يهتدى بهم وزعماء يستضاء بنورهم فلو لم تكن العلوم تعلم بلغتهم لما امكنهم او لتعذر عليهم ان يبلغوا الدرجة التي بلغوها

واظن اني في غنى عن ذكر بعض من هؤلاء العظام الذين كانت الارض لهم فراشاً والسماء غطاء فهؤلاء لو كانت العلوم تعلم بغير لغتهم لقام في طريقهم سحاب على سحاب

لماذا لا استشهد بما هو بين ظهرانينا

فمن المشاهد والمحسوس ان اناساً قد الجأتهم الفاقة واضطرهم الفقر الى ان لا يتموا دراستهم وانصرفوا عن جني ثمار العلوم الى تكاليف الحياة والانشغال بتناعيها فهؤلاء لو كانت العلوم تعلم في مصر بلغة البلاد لامكنهم ان يختلسوا شعاعاً من وقتهم ويتموا ما انتهم الضرورة عنهُ وان قال قائل انهُ يمكنهم ان يتموا دراستهم بلغة اجنبية قلت ان هذا فيهِ من الصعوبة ما فيهِ وتبين ذا العزيمة المضاء والهمة الشماء

ويا ليت شعري من ذا الذي يكون عقبة كؤوداً في سبيل تقدم بلادهِ ورقيها بل من ذا الذي تود ان يكون عثرة في سبيل ظهور تلك المواهب التي قضى عليها الفقر بالاعدام فناشدتكم الله ايها القائمون بالامر فيما ان تأخذوا بيد هذه الامة حتى تشكركم سجاياكم وتذكركم بجميل الذكرى

ولا يسعني في الختام الاَّ ان اقول كلمة بخصوص الاربعة اوجه التي فضل بها التعليم باللغة الاجنبيَّة

أولاً ان اتقان اللغة الاجنبيَّة لا يمنع من التعلم باللغة العربية فمن اراد ان يكون ضليعاً في احدى اللغات فعليه بزاحمة امهات الكتب ومعجماتها ومعرفة مصطلحاتها العلميَّة

ثانياً أما الوجه الثاني فهو نوع من الاول

ثالثاً المجلات كفيلة بنقل المهم الى اللغة العربيَّة وزيادة عن ذلك فلو جادت الاكف وكوفئ المعربون لرأيت الكتب تنقل الى لغتنا قبل ان تنقل الى لغات اخرى حيَّة

رابعاً وهو قول حضرة مظهر الحقيقة بعدم وجود اساتذة اكفاء فالقول انهُ بفرض صحة اقواله فيمكن التعليم بالعربيَّة بواسطة معلمين اجانب ومساعدين مصريين خصوصاً وان اللغة العربيَّة الان تدرس في المدارس الكبرى كاكسفورد وكمبردج ولا يعسر ترغيب المتخرجين من هذه المدارس في الاشتغال بمهنة التعليم في مصر ان كان لا بد من وجود مدرسين اجانب

اما تعليم العلوم العالية فاني اوافق الآن على جعلهِ باحدى اللغات الاجنبيَّة حتى يتسنى لنا ان يكون بالعربيَّة وندأب في تحقيق هذه الامنية التي بها نحفظ كياننا وليس يعسير على تلك اللغة التي وسعت علوم الاولين ان تحيط بعلوم الآخرين اذا وجدت من يأخذ بيدها والاَّ كتب عليها الممات " ممات نعمري لم يقس بممات "

وغرضي من هذه الجملة معرفة الحقيقة فلذا امضي اسمي

طالب حقيقة

[المقتطف] وردت علينا هذه الرسالة في اوائل الصيف الماضي بعد ما نشرنا رسالة " مظهر الحقيقة " وقد تأخر نشرها الى الآن سهواً بسبب غيابنا عن القطر

القاتل البريء

يذكر قراء الصحف اليومية خبر ذلك الغلام الذي فتك بالطبيب في الاسكندرية اذ دعاهُ الى عيادة والدتهِ المريضة فابى اجابة دعوتهِ ما لم يدفع اليهِ سلفاً اجرة عيادتهِ . وحكم القضاة الذين حاكموهُ في ميلان ببراءتهِ . وقد نظمت هذه القصيدة لضمنها ناظمها الشاعر البليغ خير هذه الحادثة فقال

هو قاتلٌ لا مجرمٌ وعليكمُ ان تحكموا

قالوا الطبيبُ وانهُ مطروحـة تتألمُ
تأبى الكلامَ وانما نظراتها تتكلمُ
وكأنَّ فيها روحها فاذا رنت تتجسمُ
تبكي اسًى وتفجعًا واذا رأتهُ تبسّمُ
ترجو الحياة وعندها أنَّ الحياةَ توهمُ
تزفُ الدماء أصابها والروحُ لو سالت دمُ
امستْ على قطراتهِ أجزاؤها تتقسمُ
الا القليلَ وانهُ لعلى الذهابِ مصممُ
ورأى ابنها ربَّ الشؤونِ على الفراشِ يحومُ
فمضى وبين ضلوعهِ نفسٌ تئنُّ وتلطمُ
ما بين كلِّ دقيقةٍ تمضي وأُخرى تقدمُ
لا يستقرُّ يخافُ ان يقضي القضاءُ المبرمُ
وكأنما ما بين موطىء إخمصيهِ جهنمُ
وجبوهُ قيد الفراغ فليس فيها درهمُ
لقي الاطباء الألى اقصاهُ كلٌّ منهمُ
حتى اذا اعياهُ ان يلقى طبيبًا يرحمُ
قالوا فلانٌ فهو ان عدَّ الاساةُ مقدَّمُ
فمضى اليهِ وهو محتدمٌ يسبُّ ويشتمُ
ودعاهُ دعوةَ يائسٍ لو انَّ يأسًا يلزمُ
فاجابهُ لبَّيك إن وصل المشوقُ المعلمُ
قال الصنيعة انَّ من أسدى يدًا لا يندمُ
فأشاح عنهُ معرضًا وكأنهُ لا يفهمُ
فبدت بوادر عارضٍ من يأسهِ لا يكتمُ
واحمرَّ منهُ الوجهُ والعينانِ وانطبق الفمُ
وانقضَّ مختبسَ اللسانِ من القنوط يجمجمُ
بسلاحهِ وكأنما ذاك السلاح مترجمُ
فاصابهُ برصاصةٍ فهوى وضرَّجهُ الدمُ

اما القضاة فانهم قالوا برئ متهمُ
كم من طبيب كالذي اردى بيد يتعلمُ
حبُّ البنين يقيمهم شرَّ العقاب ويعصمُ

فقولا وزق الله

[المقتطف] وهذه ايضاً مما ورد علينا وتأخر نشرهُ

اشتقاق العائلة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ذكرت في نبذة لي وردت في باب تدبير المنزل من الجزء السابع ان كلمة عائلة باللغة اللاتينيَّة مشتقة من كلمة معناها الاستعباد . وقد عقبتم على ذلك بقولكم ان المشهور هو ان كلمة عائلة مشتقة من فاما ومعناها بيت او مسكن . اما انا فاني مستند الى جهرة من العلماء مثل جول سيمون في كتابهِ Le devoir ولرنك في كتابهِ Les morales وما ورد في قاموس الفلسفة وقاموس باشريل الفرنسوي وقاموس وبستر الانكليزي احد القراء

[المقتطف] اننا لم ننفِ صحة قول الكاتب بل قلنا ان المشهور هو ان الكلمة مشتقة اصلاً من كلمة فاما ومعناها بيت فقد جاء في القاموس الاسكلوبيذي الذي طبع حديثاً ان كلمة فاميليا اللاتينيَّة معناها اهل البيت من فاملوس خادم وفاملوس مشتقة من faama بيت وهي في السنسكريت ذامن ومعناهُ بيت او مسكن والاصل فيها ذا ومعناه وَضَع . ورجح قاموس القرن الحديث هذا الاشتقاق من السنسكريت

باب التقريظ والانتقاد

التقرير السنوي

لدار العلم السمثسونية

Annual report of the Smithsonian Institution 1903.

اهدت الينا هذه الدار العلميَّة تقريرها السنوي وفيهِ خلاصة اعمالها سنة ١٩٠٣ ويظهر منها ان مال هذه الدار بلغ نحو مئتي الف جنيه فتنفق ريعها في سبيل العلم وهي ترسل